

## 1- تطبيق المدرسة الوظيفية الفرنسية:

أولاً - **مصطلح الوظيفة:** لقد ورد في المرشد الأبجدي في اللسانيات (1969) لأندري مارتيني: يمكن أن نلخص أهم ما أورده مارتيني والفريق المشرف عليه، في محورين: أحدهما عام، يتعلق بالوظيفة اللغوية بصفة عامة، والآخر خاص يشمل الوظائف النحوية.

ترتبط كثرة الوظائف بتنوع آراء أصحابها وكثرتهم، وما يلاحظ على هذه التنوعات أنها جزئية، نابعة من خارج اللغة، وليست نابعة من داخلها وواقعها. وعليه، فإن التحديد الصحيح لوظيفة (أو وظائف) اللغة، لا بد أن يستجيب لشرطين:

أ. ملاحظة استعمالاتها (أي ملاحظة سلوكات المستعملين)

ب. الدراسة الداخلية لهذه الأداة (اللغة).

وبناء على ذلك، يمكن أن نميز بين الوظيفة المركزية للغة ووظائفها الثانوية، إذ يتفق أغلب اللسانيين على أن وظيفتها المركزية هي التبليغ (Communication) كما تعرفه نظرية الإخبار، كاستعمال لوضع (Code) من أجل نقل رسالة تمثل تحليلاً ما لمعطيات التجربة من خلال وحدات سمولوجية، تمكن الناس من إقامة علاقات فيما بينهم. وبهذا المفهوم ترتبط الوظيفة باشتقاقين أساسيين من مشتقاتها (وظيفي، وظيفية)، فالوظيفية (Fonctionnalisme) .

كمذهب ظهر أثرها في التحليل الوظيفي الذي أمدتنا به الفونولوجيا، الذي حقق جملة من الوظائف على مستوى الوحدات الصوتية (في مستوى التقطيع الثاني)، مثل الوظيفة التمييزية والتعويضية

ولعله من المفيد . كما يقول أصحاب القاموس . أن يكون للفظ الوظيفة مفهوم خاص، يستند على تحليل دقيق لمكونات عملية التبليغ (مرسل، مرسل إليه، الرسالة، السياق، القناة، الوضع) كفعل سمولوجي عام، بحيث تسند لكل مكون وظيفة (هي على الترتيب: انفعالية، إفهامية، شعرية، مرجعية، ميتا لغوية).

أما القسم الثاني المتعلق بالوظيفة النحوية، فملخصه أن القاموس يقدم نقداً لمفهوم الوظيفة في النحو التقليدي إذ يعرف هذا الأخير الوظيفة النحوية بأنها الدور الذي تؤديه الكلمة في الجملة، كوظيفة الفاعل والمفعول الخ. في مقابل طبيعتها أو نوعها الذي تنتمي إليه في أقسام الكلام، الذي يغلب عليه التعريف الدلالي، الأمر الذي يؤدي إلى اللبس والاضطراب . في رأي أصحاب القاموس . حيث يظهر ذلك جلياً مثلاً في كلمة طفل؛ فهي من حيث المعنى تدل على كائن إنساني في زمن محدد من العمر، وهي نفسها كفاعل في جملة "يلعب الولد" لا تدل على المعنى السابق فحسب، بل تحدد دورها " كمنفذ لفعل " وهي

وظيفته، ومن هنا تختلف الوظيفة عن المعنى، لأن كلمة طفل رغم احتفاظها بمعناها السابق، تسند إليها وظيفة أخرى، هي وظيفة "متقبل الفعل" في جملة " تحب الأم الطفل ". وإذا كان بالإمكان فصل معنى لفظة طفل عن وظيفتها، فإنه غير ممكن مع كلمات أخرى، كما هو الحال مع بعض الظروف. أضف إلى ذلك أن تعريف الفاعل بأنه الكائن الذي يقوم بالفعل، ليس مطردا مع الواقع، ففي قولنا مثلا: " مرض الطفل"، لا يعقل أن يقوم الطفل بالفعل...

**التركيب الوظيفي:** استطاع أندريه مارتيني أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها، ومن الملاحظة أن التحليل التركيبي في اللسانيات قد

تخلى - بصفة عامة- عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم ولأنه يطلق على وحدات دنيا بآتم معنى كلمة مثل: من، على، هل... الخ، ويطلق أيضا على وحدات ليست دنيا، وتتكون من عناصر لكل واحد منها وظيفته خرج، أخرج، فكلاهما تتضمن الحروف الدالة على الخروج وأخرج تتضمن زيادة على ذلك الصيغة الدالة على الأمر الموجه للمخاطب المفرد والمذكر لهذا كان من الضروري توخي مصطلحات أكثر دقة، تقي بمفهوم الوحدات الدنيا،

وقد اصطاحت النظرية الوظيفية على هذا المفهوم **بالمونيم**، كما يرى أن العلاقة التي تربط: المونيمات في النظام اللساني تتجلى في حالات هي التركيز على الدور التبليغي للعناصر اللغوية يمنح الإجراءات الوظيفية قدرا كبيرا من النجاعة في الكشف عن العلاقة القائمة بين خصائص اللّغة وأهم دور تسنده إليها اللسانيات الحديثة، وهو الجانب التواصلي، وهو أمر لا يتأتى إلا بوصف لساني يتحرى أدق جزئيات وتفاصيل النظام اللغوي.

ثالثا: التمهصل المزدوج (la double articulation) تجدر الإشارة إلى أن مصطلح التمهصل اللغوي بصفة عامة؛ أي ظاهرة تمهصل اللغة إلى مستويات، لم تظهر عند مارتيني أول الأمر فقد نصّ أرسطو بأن الصوت اللغوي البشري يتميز عن صوت الحيوان، كونه قابل للمتمهصل، كما أن دي سوسير أشار إلى الأمر، مؤكدا أن الكلام يمكن تجزئته إلى مجموعة من المقاطع، فمارتيني -إذن- لم ينطلق من فراغ ولم يدع ذلك، بل استفاد ممن سبقه خصوصا محاضرات

دي سوسير، فهو متأثر بالمنهج البنوي في تحليله للظواهر اللغوية، وبالتركيز على هذه الخاصية صاغ نظرية لسانية أثبتت نجاعتها في التعامل مع هذه الظواهر

وفي كل هذا مراد مارتيني من التمثيل المزدوج؛ أن اللغة تتمفصل إلى وحدات دلالية صغرى تسمى (مونييمات) تحمل صورة صوتية (دال) وأخرى دلالية معينة (مدلول)، وهي تشكل التمثيل الأول، ثم التمثيل الثاني المتمثل في تمفصل المونييمات إلى وحدات مميزة لها دون أن تحمل دلالة تسمى الفونييمات، وهو ما نبسط فيه اليد وفق النحو الآتي:

يمثل مارتيني لذلك عن طريق التفريق بين تبليغ الشعور بألم في الرأس بالصراخ؛ الذي يعتبره غير كاف لجعله تبليغا لسانيا ، فالصراخ غير قابل للتحليل، خالف التلفظ بجملة *z'ai mal à la tête* التي يمكن تحليلها إلى وحدات ذات دلالة توظف في سياقات أخرى لتبليغ تجارب مختلفة، مثال استعمال الوحدة *mal* في سياق آخر كأن تقول *il fait le mal* ومن هنا أسس مارتيني -بهذا التحليل- لنظرية الاقتصاد اللغوي، أي إيصال أكبر عدد من الخبرات باعتماد أدنى مجهود، وهو ما تيسره وتساعد على تحقيقه ميزة التمثيل التي تتفرد بها اللغة، إذ إن مجموعة محدودة من الفونييمات تجعلنا قادرين على إنتاج عدد هائل من المونييمات، التي بدورها تعطينا القدرة على إنتاج عدد غير نهائي من التعابير

يضيف مارتيني -في الفصل ذاته- وذلك في معرض شرحه للتمفصل الثاني:

يحدد مارتيني أن المستوى الثاني للتمفصل هو تحليل كل وحدة من وحدات المستوى الأول إلى متوالية من الوحدات، لكن هذا التحليل يخص الصورة الصوتية فقط، إذ إن وحدات التمثيل الأول هي أصغر وحدات ذات دلالة والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات متوالية أدنى منها وتحمل دلالة، فوحدة *tête* إذا تم تحليلها إلى *te - te* فإن هذه الوحدات الدنيا التي لا تحمل دلالة ولكنها متوالية تساهم كل واحدة منها في تمييز *tête* عن *bête* عن *terre*.

خلاصة القول: استطاع مارتيني أن يبين بأن أي لسان بشري يمكن أن يتمفصل إلى مستويين، الأول يكون إلى وحدات تحمل صورة صوتية ودلالية وهو ما سماه "المونيم" والمستوى الثاني يكون بتحليل الصورة الصوتية للمونيم إلى وحدات متوالية مميزة له عن غيره من المونييمات سماها الفونييمات.

يرى فيرث (Firth) بشأن التّركيب أنّه يلعب دورا مهماً قائلاً: "فلنظام تركيب الكلمات أهمية بارزة عند دراسة التّراكيب الجمالية، إذ تبدو أهمية كلّ مكوّن من مكوّنات الجملة عندما يوضع في نظام متتابع يعتمد عليه النّظام اللّغوي في تركيب جملة ما، فيعمل هذا النّظام ليؤدّي دلالة معيّنة تختلف عن دلالة أخرى في تركيب مماثل، وقد بينت في موضع آخر أن نظام الجملة يعدّ عنصراً هاماً في دراسة الدلالة؛ أي إنّ تركيب الكلمات يلعب دوراً في تأدية المعنى.

لقد اهتم فيرث بالسياق وبماله من أثر في إبراز، أو تحديد المعنى باعتباره، عنصراً مهماً من عناصر الدلالة في تركيب الجمل، وتحليلها، فقد كان السياق محور اهتمام فيرث، في إطار نظريته المسماة: نظرية السياق (context of situation) قائلاً: "إنّ الأطر الكلامية في البيئة الاجتماعية بعامّة تعتمد على السياق، وموقع الكلمة في التّركيب الجملي، وهذه منطقة اهتمام اللّغوي في تحليله" بمعنى أنّ السياق يلعب دوراً بارزاً في تحديد وتوضيح قصد المتكلم.

يتضح هذا من قول ليونز (John Lyons) في معنى الكلمة قائلاً: "...محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في التّركيب الذي ترد فيه... والّسياق هو الكفيل بإبراز دلالة الكلمة في علاقاتها مع غيرها" باعتباره من العناصر التي تزيل غموض الجملة.

حيث ركّز اهتمامه على ضرورة تحقيق التّناسق الدلالي بين تلك الألفاظ مبرزاً بذلك أنّ التّحو يتكوّن من وحدات وفقاً لمعان خاصّة به، تدخل في تركيب خاص، فيتم بها التّأليف والتّركيب يقصد بها الغرض أو المقاصد التي تصبو الكائنات البشرية إلى تحقيقها من خلال اللّغات الطبيعية قائلاً: "...نجد أنّ مفهومي الوظيفة كعلاقة وكدور متباينان حيث إنّ العلاقة هي رابط بنوي قائم بين مكوّنات الجملة، أو مكوّنات المركّب، في حين أنّ الدّور يخص اللّغة بوصفها نسفاً كاملاً، إلّا أنّ هذا التّباين لا يلغي ترابطهما من حيث أنّ وظيفة اللّغة تحقيق للتّواصل بين مستعمليها تضاف إليها الوظائف التّركيبية والدلالية ووظائف أخرى، كما يغلب أنّ تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى غير مشتقة؛ إذ يتحقّق المعنى الوظيفي عنده بالدمج بين عدّة وظائف هي:

- **وظائف تركيبية:** وهذه تتعلق بـ: "إسناد الوظيفتين الفعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحلمي، ويتحقق ذلك من خلال مراعاة سلمية الوظائف الدلالية إلى جانب سلمية المواقع.
- **وظائف دلالية:** وتتمثل في "الأدوار التي يأخذها كل محلّ من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدلّ عليها المحمول"، وهي عنده مرتبطة بكل من (المنفذ-المتقبل-المستقبل-الأداة-الزمن-المكان-الحال) ويتحدد من خلالها الموضوع دلالياً.

ومن جملة الأمثلة نذكر:

(ضرب زيد عمرا) نتيبن أنّه إذا نظرنا إلى كلمة: ضرب: جاءت على صيغة فعل التي تدلّ على الماضي، وتندرج ضمن قسم من أقسام الكلام، وهو الفعل، الفعل مبني للمعلوم، مسند إلى مفردات الغائب، أمّا كلمة زيد: فهي تنتمي إلى الاسم، مرفوع، بينه وبين الفعل علاقة إسناد (قرينة تعليق معنوية) رتبته التآخر (قرينة الرتبة)، فاعل، أمّا كلمة عمرا: فتنتهي إلى مبني الاسم (قرينة الصيغة)، منصوب (قرينة العلامة).

من أمثلة أخرى نذكر الآتي:

قول امرؤ القيس في مطلع قصيدته:

**قفا نبك من نكري حبيب ومنزل... بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

يؤكد لنا من خلال هذا القول أنّه لو تمّ ترتيب الألفاظ بترتيب آخر فإنّه لا يؤدى المعنى والغرض المطلوب على نحو: (من نبك قفا حبيب نكري منزل) قائلا: "وجملة الأمر أنّه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصنعة إن لم يقدم فيه ما قُدّم، ولم يؤخر ما أحرّ، وبدأ بالذي ثنى أو ثنى بالذي ثلث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصنعة". أي إنّّه يبحث عن الأجزاء المختلفة حتى يجئ التلاؤم بينها، إذ وقع البكاء على المنزل لفظاً، ووقع على الحبيب معنى أو على الشخص.

وقول الشاعر:

وأمرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت...ورداً، وعضت على العنابِ بالبرد.

لقد دلت هذه الاستعارات والمجازات، التي علاقاتها المشابهة بوجود قرائن لفظية، لولاها لما وصلنا إلى المعنى الحقيقي؛ حيث شبه الدموع باللؤلؤ، والعيون بالنرجس، والخدود بالورد والأنامل بالعناب والأسنان بالبرد، فحذف المشبه في الأول (الدموع) وأبقى المشبه به اللؤلؤ مع وجود قرينة أمطرت، وحذف العيون وأبقى المشبه به (النرجس)، وحذف (الخدود) المشبه، وأبقى (الورد) المشبه به، وكذلك حذف (الأنامل) وأبقى المشبه به العناب، وحذف (الأسنان) وأبقى المشبه به (البرد) مؤكداً أنه لو قدم لفظة عن أخرى لما حصل المعنى المراد، وما تحققت جمالية الصورة وما تجلى ما فيها من التمثيل، والتصوير، إذ المعنى وقع على الألفاظ الآتية لفظاً: اللؤلؤ النرجس الورد، العناب، البرد، في حين وقع على الألفاظ الآتية معنى: الدموع العيون الخدود الأنامل والأسنان بهذا الترتيب.

وقول الشاعر:

من يصنعُ الخيرَ مع من ليسَ يعرفهُ... كواقِدِ الشمعِ في بيتِ لِعِمِيان.

لقد شخّص (فاعل الجميل) الذي هو المشبه بشخص يضيء، أو يشعل الضوء في بيت أعمى إذ لا جدوى من ذلك؛ حيث مثله بناكر الجميل على أساس أننا لا ننتظر أن يأتينا الخير من شخص ناكر الجميل، ولو أتت الألفاظ بغير هذا الترتيب لما حصل هذا المعنى، إذ المعنى وقع لفظاً على الأعمى الذي يبصر التور، في حين وقع معنى على ناكر الجميل؛ أي (من ليس يعرف الخير).

### 3- تطبيق المدرسة التوزيعية:

**نظرية التواصل عند بلومفيلد**: يعد بلومفيلد (1887-1949) (Bloomfield Leonard) الممثل الأساسي للمدرسة الوصفية، فلقد التزم بالمنهج البنيوي الوصفي و لكن تأثره بعالم النفس السلوكي واطسن Watson كان له أكبر الأثر في توجيه نظريته اللغوية وفق تعاليم ومبادئ المذهب السلوكي و هو مذهب يرى أن اختلاف الناس يرجع إلى اختلاف البيئة التي يعيشون فيها وأن سلوكهم رهن هذه البيئة

ويرى بلومفيلد أن الدراسة اللغوية التقليدية التي ظهرت قبل اللسانيات التاريخية تعد غير علمية لأنها استدلالية ومعيارية، وأكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية استقرائية

وركز في دراسته على الجانب المادي الطبيعي، وهو الصوت والبنية التي يتحقق فيها توزيع الأصوات على شكل فونيمات ومورفيمات لأنه يمثل المادة المناسبة للبحث الموضوعي؛ المضبوط، دون المعنى الذي قد يفتح مجالات للأحكام الذاتية الانطباعية

والواقع أن بلوم فيلد لم يرفض دراسة المعنى، ولكنه ربط المعنى بعنصري المثير ورد الفعل. أي أن تحليل المعنى يكون بأن نبين بنطق نوع المثير الذي يولد رد فعل معيناً والمتمثل في العبارات التي ينطق بها المتكلم، الذي يحدثه المتكلم باعتباره مثيراً

، وهو يبسط هذا المفهوم في قص (جاك) و(جيل) رأيت نقاعة وبدافع الجوع تقوم بإحداث صوت بحنجرتها ولسانها وشفثتها، فيقوم جاك بإحضار النقاعة ويضعها في يدها لتأكلها فالجوع بمثابة مثير أو منبه ه والصوت الذي تحدثه جيل بمثابة استجابة لذلك المثير، ويقوم في نفس الوقت مقام المنبه الذي يستجيب له جاك بإحضار ما طلبته منه، ويمكن تلخيص هذه القصة من وجهة النظر السلوكية، كما يلي:

- أحداث عملية تسبق الكلام
- الكلام
- أحداث عملية تلي الكلام.

**لنعود للمحطة الثانية من البنوية**، وقبل ذلك نشير إلى أن التوزيعية أو السلوكية سم يطلق على اتجاه لساني ظهر في أمريكا حوالي 1930م، ورغم تأثره ببلومفيلد إلا أن زليغ هاريس اقترح مفهوماً جديداً للتوزيع، خلافاً لبلومفيلد

استعمل فيه مقياس المعنى لتحديد البنى الفونولوجية والتركييبية، وضع به حدودا لنظريته نطاقها، أو سعى إلى مدّ نطاقها، حيث يسمح هذا المفهوم، بربط الجمل بعضها ببعض وهو ما أدى إلى لفظ التحويل ومن هذا المنطلق أمكن تجاوز نطاق الجملة إلى تحليل الخطاب وهذا ما يذكره جان بياجيه، بأن البنية تتألف من ميزات ثلاث: الجملة والتحويلات والضبط الذاتي.

#### 4- تطبيق المدرسة التوليدية التحويلية:

من الضروري الإشارة إلى أن تشومسكي قد درس العبرية القديمة بإتقان وكان يعتبر من المبرزين فيها، ويذكر مازن الوعر أن تشومسكي كان مهتما بالتراث العربي فقد درس الأجرومية.

يميّز تشومسكي بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحولة ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصية من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة، أو متبعة، أو مدمجة.

كما قال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحوّل الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة غير أن منهج تشومسكي فتح الباب لاتجاه جديد جعل من الدلالة مكونا أساسيا ينظر في البنية العميقة للكلمة أو الجملة، فمنهجه الجديد تمكن من إنتاج وفهم ما لا نهاية من الجمل الصحيحة.

إنّ التحويل إذن عملية نحوية تجري على سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية مشتقة؛

أي إنّه علاقة تربط بين تمثيلين، تمثيل أولي مجرد هو البنية العميقة، وتمثيل مشتق هو البنية السطحية فهي قواعد تعطي لكل جملة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا، وتربط التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية، فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل.

بمعنى أنّ البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، وهي النواة التي لا بدّ منها لفهم الجملة، ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها مثلا قولك: يستثمر الطالب دروسا مسجلة على الأنترنت.

إنّ هذه الجملة المنطوقة تتكوّن في الأصل من ثلاث جمل أصولية (نواة)، تجسّد كل واحدة معنى عقليا في ذهن المتكلم، وهذه الجمل هي:

• يستثمر الطالب دروسا.



- الدروس مسجلة على الأنترنت.
- توفر الأنترنت لتحصيل الدروس.

إنّ تمثل الجمل الثلاث في مجموعها علاقة بين نقاط رئيسية (الطالب، دروس، الأنترنت، مسجلة) وهذه هي البنية العميقة التي يأتي دور تجسيدها بكلمات متتابعة منطوقة ببنية سطحية وتأتي متألفة من الجمل الثلاث السابقة الذكر لتكون جملة تحويلية كالآتي:

يستثمر الطالب دروسا مسجلة إذا توفر الأنترنت.

يؤكد تشومسكي أنّ البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام، فهي إلى حد كبير أساسية لفهمه وإعطائه التفسير الدلالي، ومما لا شك فيه أنّ هذه البنية ضمنية وتتمثل في ذهن المتكلم، فهي عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكوّن البنية السطحية وبذلك ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية وتحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية.

إذا إنّ التحويل في أبسط تعريفاته إذن هو تحويل تركيب إلى تركيب آخر بتطبيق قانون تحويلي أو أكثر وبعض هذه القواعد بطبق إجباريا وبعضها الآخر اختياريا وعند تطبيقها تقوم هذه القواعد بحذف بعض عناصر البنية العميقة، أو نقلها من موقع إلى موقع أو استبدالها بعناصر أخرى أو إضافة عناصر جديدة إليها، أو تقوم هذه القواعد بنقل المعنى العام للجملة النواة: - من الاثبات إلى النفي.

- أو من الاخبار إلى الاستخبار.

- أو من المعلوم إلى المجهول.

وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الذهنية الافتراضية المجردة التي تحتوي على بنية الجملة الأساسية إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد كيان الجملة وصيغتها النهائية.

لقد استخدم مفهوم . البنية العميقة في التفريق بين معاني العبارات التي ظاهريا يكون ملتبسا لكونها أكثر من معنى مثال ذلك الجملة التالية: زيارة الأقارب مكلفة، فالتركيب الإضافي (زيارة الأقارب) قد يكون معناه: -يزورنا الأقارب. أو: نزور الأقارب.

كذلك عبارة (مكلفة) قد يكون معناها: يتكلف الأقارب. أو: نحن نتكلف.

كذلك في الجمل الآتية:

البنية العميقة	قاعدة التحويل	البنية السطحية
----------------	---------------	----------------

طابت نفس زيد	إسناد الفعل إلى غير فاعله	طاب زيد نفسا
اشتعل شيب الرأس	إسناد الفعل إلى غير فاعله	اشتعل الرأس شيبا
فجّرنا عيون الأرض	إسناد الفعل إلى غير مفعوله	فجّرنا الأرض عيونا

• لقد أضحى المظهر المنطقي للنحو أضحى مهمّا في النحو التّوليدي التّحويلي، الذي تبلور على يد تشومسكي في السّتينات من القرن الماضي من خلال:

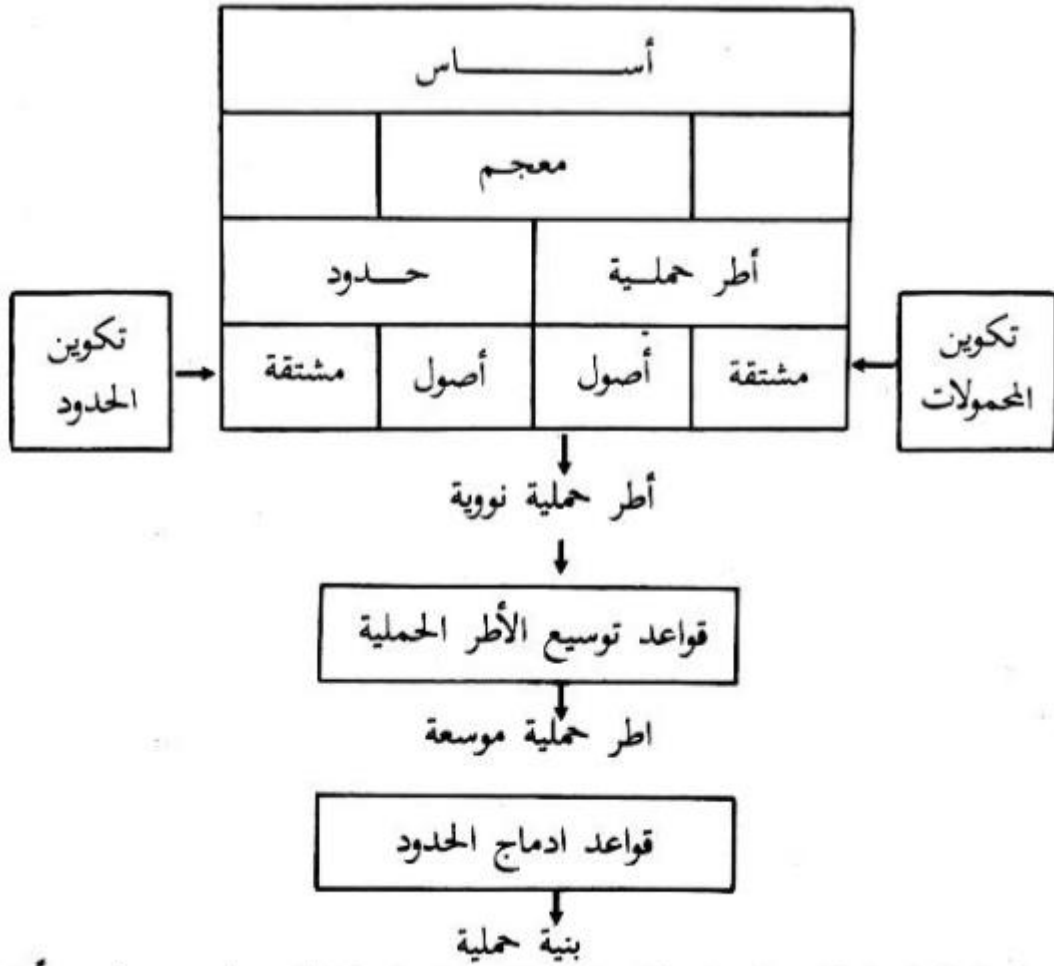
- الصّورة المسموعة المنطوقة، والمكتوبة، والمقرّوءة، وأطلق عليها البنية السطحية ( Structure de surface).
- البنية العميقة (Structure profond) وقصد بها عناصر القدرة اللّسانية لذهن المتكلم في تشكيل الجمل والتراكيب طبقا للقواعد التّوليدية التّحويلية، التي تتمّ في الجملة بواسطة التّرتيب أو الزيادة، أو الحذف، أو التنغيم.

#### المراجع:

1. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعالمها، مبادئها ومناهج تحليلها الأداء التواصلي، دار الرضوان، وهران،
2. محمد الفتحي، "انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية"، مجلة تباين، العدد 11، 2015.
3. أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر.
4. موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمثيل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، مج 11، العدد 2.
5. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية.
6. عبد اللطيف محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربي.

## الحصة التطبيقية 12:

إنّ بناء البنية الحملية للجملة عند أحمد المتوكل يتم عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتخذ دخلاً لها الأطر الحملية النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود كما يتبين من الرسم التالي:



قواعد إسناد الوظائف: وهما قاعدتان تسهمان في بناء البنية الوظيفية:

أ- الوظائف التركيبية: وتشتمل على وظيفتين هما وظيفة الفاعل، ووظيفة المفعول.

حيث يختلف إسناد هاتين الوظيفتين حسب ثلاث فئات من اللغات: "لغات لا يستدعي استخدام الفاعل ولا المفعول ولغات لا تستخدم إلا الفاعل ولغات يستدعي رصد بنيتها التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معا كاللغة العربية"

ويمكن للفاعل أن يسند لعدة مكونات (منفذ، متقبل، مستقبِل) أو إلى اللاحقين المكاني والزمني. كذلك بالنسبة لوظيفة المفعول "إذ لا يقتصر إسنادها على المكون المتقبل بل يتعداه إلى مكونات أخرى" نلاحظ بالنسبة لوظيفة المفعول أنها تشابه وظيفة الفاعل من ناحية الإسناد ". و يرتبط إسناد الوظيفتين الفاعل و المفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية" فنقول أن الوظائف الدلالية هي التي تحدد إلى أي مكون يسند الفاعل أو المفعول، و نبين ذلك بالرسم التالي: و هذا النموذج التالي يبين لنا سلمية هذه الوظائف:

الوظائف الدلالية	مذ فذ	مستقبل	مستفيد	أداة	مكان	زمان	الوظائف
							التركيبية
فا (فاعل)	+	+	+	+	+	+	
مف (مفعول)	X	+	+	+	+	+	

وتسند الوظائف التركيبية قبل الوظائف التداولية لأنّ بعض الوظائف التداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات تحمل وظائف تركيبية، فالوظيفة التداولية المحور تسند بالدرجة الأولى إلى المكون الذي يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل، أي إنّ الوظيفة التركيبية الفاعل تستند إلى المكون الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ، ثم إلى الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل، ثم إلى الحامل للوظيفة الدلالية للمستقبل، ثم إلى الحامل للوظيفة المستفيد، و أن الوظيفة التركيبية المفعول تسند إلى الحامل للوظيفة الدلالية جميعها ما عدا الوظيفة الدلالية المنفذ التي تسند - كما مر - إلى الفاعل فقط.

**-الوظائف التداولية:** ويتم فيه إسناد الوظائف التداولية، وهي خمس وظائف، اثنتان داخل الحمل، هما البؤرة والمحور، وثلاث خارج الحمل هي المبتدأ والمنادى والذيل.

أ-الوظائف التداولية الداخلية: وظيفتان تسندان حسب السياق المقامي والمقالي إلى موضوعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسه.

الوظائف التداولية الداخلية: وظيفتان تسندان حسب السياق المقامي والمقالي إلى موضوعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسه.

وتتمثل هاتان الوظيفتان في المحور والبؤرة، والبؤرة بدورها تنقسم إلى بؤرة جديد وبؤرة مقابلة . حيث تتجسد وظيفة البؤرة في إسنادها "إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة"، أو المعلومة التي يجهلها المخاطب.

أما المحور فهو "وظيفة تداولية يشكل جزءا من الحمل"، حيث تسند وظيفة المحور إلى مكون من مكونات الجملة كونها تدل على الشخص المحدث عنه.

### الوظائف الخارجية:

وتتدرج ضمنها وظائف تداولية متمثلة في المبتدأ والذيل والمنادى " وتكمن خارجية هذه الوظائف الثلاث في كونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة"يمكن للمبتدأ أن يكون بعدة أنماط مختلفة داخل الجملة كأن يكون مكونا متصدرا للتركيب .أما الذيل فهو مكون ملحق بالجملة، أي يقوم "بدور توضيح أو تصحيح معلومة من المعلومات الواردة داخل الجملة" وبالنسبة للمنادى فدوره كمكون يكمن في "عملية التواصل باسترعاء انتباه المخاطب " والمنادى يمكنه أن يتموقع في عدة مواقع داخل الجملة، من خلال دوره.

## الحصة التطبيقية 13:

### دراسة المفردات التأشيرية والإشاريات عند القدامى:

وهي "وحدات لغوية تتواجد في جميع لغات العالم" وهي أنواع:

- **الإشاريات:** وقد اهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة الجمل باهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية.

أ- **الإشاريات الشخصية:** وتمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، سواء كانت متصلة أو منفصلة، فالضمائر هي التي تعبر عن الذاتية في اللغة، لذلك فإن استعمال كل جماعة لغوية لها يخضع لمجموعة من التعاقدات، ثم إن المتكلم بمجرد تلفظه بـ "أنا" يكون قد وضع أمامه وبطريقة آلية شخصا يقابله هو "أنت" وقد لعبت هذه الضمائر دورا مهما في ضمان الإطار التداولي للحديث.

ب- **الإشاريات الزمنية:** وتمثلها ظروف الزمان عامة، فمعرفة الزمن يزيل التباس الأمر على المتلقي.

ج- **الإشاريات المكانية:** وهذه تتمثل في ظروف المكان، وتسهم في التعرف على مكان المتكلم وقت حديثه، أو مكان آخر ألقى فيه خطاباً ما.

1- **الافتراض المسبق:** نظرا إلى اعتبار اللغة مجموعة رموز وإحالات مرجعية فهذا جعل الأفراد ينطلقون من منطلقات أساسية لا يصرح بها المتكلمون، تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح عملية التبليغ، أي إنها خلفية يتضمنها القول في ذاته يقول أركيوني (**orecchioni**) في هذا الصدد مُعربا الافتراض المسبق: "هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصياته" ويرأها البعض ضرورية لنجاح كل تواصل كلامي، وتبقى فيه قائمة التأويلات مفتوحة بتعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز فيها الخطاب.

2- **الاستلزام الحواري:** وقد تنبّه إليه (**جرايس**) الذي اكتشف أنّ الناس في حواراتهم قد "يقصدون فعلا ما بقولهم، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون، وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون، فنشأت بذلك فكرة الاستلزام الحواري" أي أنّه لا يمكننا أن نتصور توصلا فعّالا دون الإحالة إلى مرجعية ما، لذلك فقد رفض (**جرايس**) الافتراض اللغوي الذي يعرف الدلالة بأنها "تمثل العلاقة بين العلامات والأشياء ويرفض على الخصوص الرجوع إلى الأشياء لتفسير العلامات اللغوية" وقد وضع مبدأ سمّاه مبدأ التعاون بين المرسل والمرسل إليه يقوم - بما معناه - على:

- مبدأ الكم: ويجعل فيه المتكلم إسهامه في الحوار بالقدر المطلوب.
- مبدأ الكيف: وهو أن يتلفظ المتكلم بما هو صحيح وما له دليل.
- مبدأ المناسبة: أي أن يتناسب الكلام مع الموضوع.
- مبدأ الطريقة: وهو أن يتوخى فيه المتكلم الوضوح والتركيب في الكلام لتحقيق حوار جاء مثمراً بين المتكلم والمتلقي.

- الحجاج: هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل فيها اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع وقد عرّفه العلماء كالاتي: "ينتمي إلى عائلة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع إذ العديد من الوضعيات التواصلية تستدعي شخصاً مرسلًا إليه، أو جمهوراً يتبنى سلوكاً معيناً أو يقتسم وجهة معينة" والحجة العامة إما أن تكون أمراً نرجع إليه أو نقصده، ولا نرجع إليه أو نقصده إلا لحاجتنا إلى العمل به، أو أن يكون مدلولها هو إلزام الغير بالحجة فيصير بذلك مغلوباً وتكون بحسب المقام والسّياق.

إنّ الخطاب تدخل فيه عناصر من العالم غير اللّغوي؛ أي إنّهُ يستلزم الأمر العودة إلى خارج الملفوظ (خارج الخطاب) لكشف المحدودات الاجتماعية والإيديولوجية التي تتحكم في إنتاج الملفوظ وهو ما يبيّن أن العلاقة التي تصل الدلالات في الخطاب بالظروف الاجتماعية والتاريخية ليست بثنائية ولكنها مكوّنات من الدلالات نفسها وهو ما يتبلور في عنصر السّياق.

الحصة التطبيقية 14:

### المستوى الوظيفي عند عبد الرحمن الحاج صالح

• **المستوى الوظيفي:** اهتم عبد الرحمن الحاج صالح بها في إطار ارتباط اللغة بوظيفة التواصل، والبيان باعتبار الدور الذي تلعبه الوحدات اللسانية في التواصل؛ حيث فسرها بالعمل أو الدور الذي تأخذه الكلمات في التركيب لغرض التبليغ، إذ قال عن مدرسة براغ إن: "أخص ما يمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو: اعتمادها الأساسي على العمل، أو الدور الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت التفرعات المتفرعة عنها (ومنها مدرسة مارتيني الفرنسية) بالوظيفة"، وتدخل ضمنها النظريات التي تأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي في وصف اللغة، نحو النظرية الوظيفية المقترحة في إطار مدرسة هارفارد الأمريكية والمدارس الوظيفية الأوروبية، التي منها المدرسة النسقية، ومدرسة براغ امتدادا إلى النحو الوظيفي لسيمون ديك (Simon dik) ونظرة الباحثين الأوروبيين للغة، وتحليل بنياتها تختلف، وبالخصوص مقارنة باللغة العربية وهذا ما أثبتته عبد الرحمن الحاج صالح قائلا: "النحو العربي قد وضع على أسس ابستمولوجية مغايرة لأسس اللسانيات البنوية، وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاته، هذا وليس الاختلاف متوقعا على هذا الجانب، بل هناك أيضا اختلاف آخر في النظرة إلى البحث في اللغة نفسها، وتدوين الكلام من أجل التحليل". لهذا اقترح قراءة تراثنا قراءة واعية نظرا لما يزخر به من أحكام يمكن تطبيقها، وتعميمها على اللغات الإنسانية كلها؛ حيث نوه عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال، ووقع اهتمامه على التحليل الوظيفي، والدراسة التركيبية متأثرا في ذلك بمنجزات (مارتيني) باعتبارها تأخذ بعدا تعليميا قائلا "إنها مرحلة متميزة من تطورها لدى مارتيني، إلا أننا نجد أن (مارتيني) كان محل انتقاد من قبل أساتذتنا في كون ما كتبه أمورا سطحية يتشبث فيها برأيه، وبأفكاره بخلاف



علماء اللّغة المعاصرين أمثال جاكبسون وتشومسكي فقد كتبوا أمورا عميقة تشهد بعبقريتهما، إذ تمر بثلاث مراحل على التوالي:

- مرحلة الجرد: تتمثل في وضع قائمة للأقسام الموجودة.
  - مرحلة التصريف: التي يعرض من خلالها مختلف أوجه ظهور الدال.
  - مرحلة التركيب: تعمل على بيان تأليف الكلمات لتشكيل كلّ الأقوال الممكنة.
- يبرز اهتمام النّحاة القدامى بالمنحى الوظيفي جليا من خلال اهتمامهم بالمقام، وسيقاق الحال حيث تناولوا قواعد اللّغة تناولا وظيفيا، آخذين بعين الاعتبار ملابسات الخطاب. وحال المخاطب والمخاطب في تحليل بنية اللّغة وتفسيرها، وهذا ما أقرّ به عبده الراجحي بقوله إنّ سيبويه وكتابه هو المسؤول الأوّل عن المنهج -كان يعالج العامل في إطار (قواعد الكلام) أو ما يسمّى الآن (قواعد الخطاب) التي تنظر إلى السّيق العام للحديث الكلامي من نية المتكلم وقصده وهيئة المخاطب ومعرفته وظروفه، ثمّ هيئة الحال التي يجري فيها الحدث.